

شهاب قال لي

بقلم الياس ربابي

اعذر عن زيارة ديفول خشية ان تفرض علي القيام بزيارات مماثلة

طلابنا على حق عندما يتهددون بالطريقة الخاصة بهم

اريد ان يسمع جميع رجال المال في لبنان ما قاله «المطران الأحمر»

أو الى التسبيب بالاساءة اليه والمدعوان عليه.

● الرصاص والذبابة ●

سنة ١٩٤٧ ... البلد قائمة في قاعدة استنكارا للانتخابات النيلية الالكترونية التي اشتهرت بانتخابات ٢٥ أيار . قال الجنرال : « سلطني رئيس الجمهورية رأيي في الاوضاع فلت له ان محاربة الشيوعية (وكانت السلطة تترعى بذلك تبرير تزوير الانتخابات وتحظى باغماضية حين الامر كمن من الجريمة) ... ان محاربة الشيوعية لا تكون بقتل البلد : نظاما وأملا وهاضا ومساقلا وسمعة ، على غرار ما ستدى اليه تنالق تزوير الانتخابات . فإذا أردت ازاحة ذبابة مزعجة عن وجه ما كان ذلك لا يكون باطلاق رصاصه عليها وهي عالقة بالوجه علما اتنى اجل الشيوعيين ومطلق يشر عن ان يحسبوا ذبابة .

● س Nexus الحرب ●

سنة ١٩٤٨ ... وبعد خسارة حرب فلسطين الاولى ، قلت له ، مرة ، يشع ويداعع ان موقفك في مؤتمر عمان (هو المؤتمر الذي عقده رؤساء الحكومات والجيوش العربية في اوائل نيسان للتداول في شؤون فلسطين) ... ان موقفك في عمان جاء مختلفا جدا عن مواقف

ومن روؤس القلام هذه ، بالإضافة الى ما ام شئه الذاكرة ، احمد ، الان ، بعض ما قاله لي فؤاد شهاب مما يستنسب نشره ، املا ان يفسح لي ، ذات يوم ، في مجال قول « كل » ما كان الجنرال يجهز به ناصحا ، ومنتقدا ، ووجهها ، ومشهرا بمستحقني التشهير .

● لا تنسوا بالطا ●

سنة ١٩٤٦ ... الحديث يتناول « بطولات بعض الاستقلاليين اللبنانيين الذين خافوا عورات المغارك في بشامون والعاصمة » ، وأبلوا البلاء الحسن ، مما حمل فرنسا على التسليم بالهزيمة » ... قال الجنرال : « بشامون والبسطة والجميز على الرأس والعن ... والبطار ... امام ، والمحادون مهلكو البطار فيه السبع ((الصالحة)) ، اي السلم ، ... مماركة يجب الا تخس حقها في مدن انسان ... ولكن ما بالنا ننسى « بالطا » ، مؤتمر بالطا ، حيث اقرت الدول الشري المنشورة في الحرب اقصاء فرنسا عن المطاعة ومنع الاستقلال ؟ ... اذكر بذلك ، بين حين وآخر ، لا اذقاها من قدر او شأن ، بل تفاديا من ان يدب الغرور فيما اكتسبه فديفعنا ، من حيث ندري او لا ندري ، الى اضاعة الاستقلال ،

غيرصلة ما بين فؤاد شهاب وبيني يجاوز ربع القرن . عبرها ، ان اتعرف الرجل وكانت على ما اعتقد - صلة عميقة وقوية تسرت لها وفيها مقومات المكافحة المريحة والمساراة الخبيثة . وتفسى لي ، عبرها ، ان اعرف الرجل الكبير ، ان الم يكتب من افكاره ورؤاه واهدافه ، ان اسمع كثيرا من تعاليفه على الاحداث وصانعيها والمتاثرين بها ، ان اكتشف كثيرا من الاسرار والمخيبات التي بدون الكشف عنها تبقى جوانب من تاريخ لبنان المعاصر وسياساته مهزوزة الصورة . وكانت لنا لقاءات في مقر وزارة الدفاع التقى في طريق الشام ، وفي « اوتيل مسابكي » في شتوره ، في امسيات صينية معينة عندما كان يحضر الجنرال بزيارة المدنية تصحبه رفيقة الحياة ، زوجته ، فضلا عن جونيه ومربا وبنبلون .

ودخل ، على « زردد الله » ، في السنوات الاخيرة ، مهمن في الشهر الواحد تقريبا . وهكذا كتب لي ان اخزن ذكريات احفظها بين اغلى ما اخزن من ذكريات . وامكنتني ان اقف على اقوال تظهر حقيقة فؤاد شهاب وتصلح لأن تكون مادة لتأمل واتعاظ . وكان من هادتي ، غالبا ، ان ادون روؤس افلام عن اهم ما يكون الكلام دار عليه بعد اللقاء .

نفسها مثل ما في نفسي في تلك الساعة .
وجلس على حافة السرير وبكت ، وملأ خاطري وخالي سؤال واحد : أتراني ممكنا من إطفاء الحريق قبل أن يقضى على أكثر مما قضى عليه حتى الآن ؟ .. تم صlift الس العذراء مريم ، سيدة حريمـا ، لتمثلي بالقوة المساعدة على القسام يوميـا . وشاركتني زوجتي في الصلاة ، ثم اخذت تسرى هي وتشدد عزيزتي ...

ويستطرد الجنـال بعنوية من يتحسـن الحاجة إلى ادخـال ابتسامة انفراج على مناخ الحديث التجمـل . فيقول :

— ومن اطرف ما اتفق لي ، في أول عهـدي بالرئـاسـة ، مجيـهـاـ رشـيدـ كـرامـيـ وـكانـ رـئـيسـاـ للـحـكـومـةـ — اليـ وـقولـهـ انـ الـمـكـرـيـنـ يـعـرـفـونـ عـلـيـنـاـ تـقـدـيمـ هـيـةـ مـالـيـةـ قـرـهـاـ عـشـرـ مـلـيـنـ دـولـارـ ، مـسـاـهـمـةـ مـنـهـمـ فـيـ مـسـاعـدـتـاـ عـلـىـ تـخـطـيـ بعضـ صـفـوـيـاتـ الـحـنـةـ . وـشـبـهـ عـلـىـ مـنـ كـلامـ الرـئـيسـ كـرامـيـ انهـ يـتـرـدـدـ فـيـ قـبـولـ المـرـضـ ثـالـثـاـ مـنـهـ باـعـبـاراتـ الـكـرـامـةـ وـالـعـزـةـ وـالـسـيـادـةـ وـالـاسـتـقلـالـ ...

وكـانـ خـزـنـةـ الدـوـلـةـ فـارـغـةـ لـمـ يـسـ فـيهـ ماـ يـوـمـ نـفعـ رـوـابـتـ الـمـوظـنـينـ . فـقـلتـ لـرشـيدـ : اـنـتـ اـفـهـمـ وـافـهـمـ عـلـيـكـ جـيدـاـ . وـعـلـىـ الرـغـمـ مـنـ ذـلـكـ فـانـتـ اـوصـيـكـ بـقـبـولـ الـهـبةـ . وـلـكـنـ خـطـلـهـاـ بـرـقـبـتـيـ ...

سنة ١٩٥٩ في ٢٥ آذار التقى فؤاد شهاب وهمال عبد الناصر على الحدود اللبنانية - السورية . سالت الجنـالـ : هل في الـمـمـكـنـ انـ تـكـرـرـ لـيـ شـيـئـاـ مـاـ خـاطـبـتـ بهـ عبدـ النـاـصـرـ . قالـ الجنـالـ :

— اـنـتـ اـفـهـمـ قـلـتـ لهـ فـيـ ماـ قـلـتـهـ مـاـ يـاتـيـ : ماـ مـرـةـ حـاـلـتـ اـحـدـيـ الـجـهـاتـ الـخـارـجـيـةـ اـسـتـقـلـلـ فـتـهـ مـاـ فـيـ لـبـانـ الاـ اـسـتـارـتـ خـاصـيـاتـ ثـنـةـ اـخـرـيـ مـعـاـكـسـةـ ، بلـ اـسـتـارـتـ ماـ هوـ اـكـثـرـ مـنـ خـاصـيـاتـ ، اـسـتـشـارـتـ خـاصـمـ وـالـصـدـامـ وـقـنـ الـاقـتـالـ وـالـذـابـحـ . وـالتـارـيـخـ يـشـهـدـ بـذـلـكـ وـعـلـيـهـ .

وـلـيـسـ مـنـ مـصـلـحةـ لـبـانـ انـ يـسـمـعـ لـايـ فـرـيقـ مـنـ اـنـرـقاءـ الـاذـاهـبـ وـالـتـزـاعـاتـ الطـائـفـيـةـ (ـ وـغـرـيـ الطـائـفـيـةـ) بـالـاتـجـاهـ إـلـىـ الـمـاـدـدـاتـ الـخـارـجـيـةـ ... هـنـىـ مـاـ دـاـخـلـةـ «ـ الـامـ الـحنـونـ »ـ . ايـ فـرـنســاـ تـضـرـرـ وـتـؤـذـيـ ، وـلـذـاـ لـنـرـيـدـهـ . وـعـنـدـ هـذـاـ قـاطـعـنـيـ عـبـدـ النـاـصـرـ قـاتـلـاـ : وـلـاـ مـاـ دـاـخـلـةـ «ـ الـامـ الـحنـونـ »ـ . ايـ عـبـدـ النـاـصـرــ . نـرـيـدـهـ ...

● لماذا لم يزر ديفول ؟ ●

سنة ١٩٦٢ وـ ١٩٦٤ ... كنت سفيرـاـ لـبـانـ فيـ الـلـاتـيـاـ الـفـرـيـطـةـ ثـمـ فيـ الـإـرـجـنـتـينـ عـنـدـمـاـ قـامـ دـيفـولـ بـزـيـارـتـهـاـ رـسـمـيـاـ ، فـقـدـتـ لهـ فيـ اـطـارـ تـقـدـيمـ رـؤـسـاءـ الـبـعـثـاتـ الـدـبـلـوـمـاـسـيـةـ وـفقـاـ لـقـوـادـ الـدـرـوـتـوـكـوـلـ وـأـصـولـهـ .

وـاسـعـنـيـ الـحـظـ ، فـيـ كـلـاـ المـاـقـبـيـنـ ، بـانـ اـسـمـعـ مـنـ رـهـلـ قـدرـ فـرـنسـاـ اـطـيـبـ عـسـارـاتـ الـمـوـدةـ وـالـتـقـدـيرـ يـخـصـ بـهـ فـؤـادـ شـهـابـ .



الرئيس شهاب بين الشيخ بيار الجميل ورئيس اده ، ويبدو الى اليسار ، اللواء جميل لحود رئيس الفرقة العسكرية في القصر اذاك .

الدـمـاغـوـجـيـنـ وـالـمـلـمـقـنـ الـتـاجـرـيـنـ بـالـفـرـائـزـ ، فـهلـ مـنـ اـحـرـاجـ لـكـ فـيـ اـطـلـاعـنـاـ عـلـىـ مـاـ جـرـىـ مـنـ هـذـاـ القـبـيلـ ؟ .. قالـ الجنـالـ : الـاـمـ بـسـيـطـ جـداـ . وـلـيـسـ مـنـ اـسـرـارـ حـولـ هـذـاـ المـوـضـوـعـ ، بـعـدـ اـنـ تـانـ مـاـ كـانـ . فـيـ الـمـؤـمـرـ طـلـبـ رـياـضـ الـصلـحـ — وـكـانـ رـئـيسـ وـزـارـةـ لـبـانـ — مـنـيـ اـنـ اـعـرـضـ وـجـهـ نـظـريـ . وـكـانـ الـمـلـوـمـاتـ الـعـسـكـرـيـةـ الـيـ قـدـمـتـ لـنـاـ مـنـ هـنـاـ وـهـنـاـكـ خـاطـلـةـ ، اوـ مـيـالـاـ نـيـاهـ مـنـ حـيـثـ الـقـدـرـةـ وـالـقـاعـلـيـةـ اـوـلـاـ ، وـمـنـ حـيـثـ عـمـ بـعـضـ الـجـنـالـ وـزـيـرـاـ لـلـدـفـاعـ . قالـ :

— شـاغـلـ وـهـاجـسـيـ كـانـ مـنـصـرـيـنـ السـيـاسـةـ تـدـبـرـ الـخـروـجـ مـنـ الـوـزـارـةـ اـكـثـرـ مـنـ اـنـصـرـهـمـاـ . اـلـىـ اـيـ اـهـمـاـ اـخـرـ . وـالـحـجـتـ ، مـرـارـاـ وـتـكـرـارـاـ عـلـىـ رـئـيسـ الـجـمـهـورـيـةـ اـنـ يـعـفـنـيـ مـنـ مـهـمـيـ ، خـصـوصـاـ بـعـدـ اـنـ رـاقـتـ الـامـسـورـ وـاـسـقـرـتـ ، نـوعـاـ مـاـ ... وـعـنـدـمـاـ قـبـلـتـ اـسـتـقـلـلـيـ مـنـ الـوـزـارـةـ ، يـعـدـ شـفـقـيـ اـيـاهـاـ وـقـتاـ قـصـرـاـ اـهـسـسـتـ اـنـتـ مـخـلـوقـ جـديـدـ فـيـ عـالـمـ جـديـدـ . وـزـادـتـنـيـ التـجـربـةـ تـالـاـ مـنـ كـيـفـيـةـ فـهـمـ يـعـضـهـمـ الـسـيـاسـةـ وـكـيـفـيـةـ تـعـاطـيـهـ ...

● لـكـنـ خـطـيـئـتـهاـ بـرـقـبـتـيـ ●

سنة ١٩٥٨ ... في ٢١ تموز (ـ الـاـهـدـاـتـ) الدـامـةـ الـمـلـوـمـةـ تـخـضـعـ لـبـانـ) اـنـتـخـبـ الجنـالـ رـئـيسـاـ لـلـجـمـهـورـيـةـ ، خـلـانـ لـكـيـلـ شـمـعـونـ الـذـيـ كـانـ وـلـيـهـ الـشـرـعـةـ سـتـنـتـيـهـ ٢٢ـ اـبـيلـوـلـ . قالـ الجنـالـ :

— عـدـتـ بـعـدـ الـتـنـخـبـ الـىـ بـيـتـيـ فـيـ جـونـيهـ وـالـقـاقـ وـالـانـقـاضـ بـادـيـانـ عـلـىـ وـجـهـيـ . وـدـخـلـتـ فـرـفةـ النـومـ وـأـسـاـ . وـلـحـقـتـ زـوـجـتـيـ بـيـ وـفـيـ

ـ كـنـتـ اـفـرـ انـ اـتـدـخـلـ بـماـ ظـهـرـ وـخـيـ منهـ ، وـبـماـ بـيـدـهـ مـنـ طـاقـاتـ وـاسـالـيـبـ ، اـقـوىـ مـاـ مـنـ سـاحـةـ مـجاـهـدـةـ ، خـصـوصـاـ مـنـ حـيثـ عـوـاقـبـ الـسـوـءـ الـبـعـدـةـ (ـ يـفـهمـ عـوـاقـبـ الـانـقـسـامـ طـافـقـيـ وـسـيـاسـيـ) ...

ـ حـاـلـوـتـ جـهـدـيـ اـنـ اـقـعـنـيـ بـيـانـ يـجـبـنـيـ شـرـبـ الـلـكـاسـ ، وـبـيـانـ يـعـفـنـيـ مـنـ مـهـمـةـ وـدورـ لـاـ يـتـابـيـانـ وـخـلـقـيـ وـطـبـيـعـيـ ، وـلـاـ قـبـلـ

لشهايب قال لي

وهذا ما اريد ان يسمعه جميع اصحاب المال والاعمال في لبنان ، ولا سيما المعنون منهم في تجاهل الواقع وضروراته ... هذا قليل من كثير مما قاله لي فؤاد شهاب . وكانت احاديثه - جميع احاديثه - مما تصح فيها كلاما الانجليزي متى : « من فيض القلب ينطق اللسان » .

كانت بنت عقل « ديكارت » ، اثنان واثنان في حسابه لا تجمع ثلاثة ، ولا خمسة ، ولا اثنين وعشرين ، بل أربعة ، بدون زيادة ولا نقصان .

كانت رياضية الدقة والتحديد ، متشددة في الوضوح والتوضيح الى ما بعد نهاياتهما ، تأسى اكبر كمية من المعناني في اقل ما يمكن من الفاظ وتعابير .

كانت تتم عن المعية وفهم واحاطة تقني السامي عن طلب اي مزيد من بيان وتبيين . كانت تشعر المصنفي اليها بان صاحبها في قمة الهرم ، بطل على جميع جوانبه ، لا تفوت منها خافية .

حتى السخرية التي كانت تائياها ، احيانا - وهي سخرية رهيبة في الاناقة والنفاذ - كانت ذات لذعة محببة ، فرحة اليها « الفضحة » نفسها .

كانت احاديث امير بكل ما يحب يامسارة فروسيه العز من هلاك بهاء وسناء .



يوم كتبت « احاديث مع فؤاد شهاب » في « الصياد » في شهر حزيران ١٩٧١ ، عتب الجنزال علي عن الحب وقال :

- وضعتني في مارق ... عري ما ادلت بحديث صحافي الى قرب او غريب ... اخرا طلب جورج نقاش مني حينها « للاوريان - الاليجور » بمناسبة اندماجهما فاعتذرته عن عدم امكانى تلبية طلبه ، تقدما بما اختت به النفس من الابتعاد عن الاوضاء ... مستكون الوحد الذي لا انفي ما كتبه عنى ... « بس اووعا تنهيا » : اي هذار العودة الس ذلك ثانية ...

و يوم كتبت : « شهاب ، ان حكى » فسـ

ـ « الصياد » ، في شهر كانون الاول الماضي ،

جدد الجنزال عنده الحب علي . قال :

- صاروا مرتين ... اوعا الثالثة ! ..

... وما كنت ادرى اتنى ساطرق بباب « المرة الثالثة » ، وقد غاب عننا الى البد ذلك العظيم ، العظيم ، بين امراء الخلق والنهج والكلمة ، بعد ان اصبح للبنانيين اكتر من مدمرة ودرب وعلم .

يقول « المفرد دي فيني » : « كثر الجندي بنفسه صليب اقل من صليب الشهادة ، لا بد من حمله طويلا لعرفة عظمته » ..

هكذا عاش فؤاد شهاب . وهكذا ودعا

ومضى .

ولا بد لصلبيه من ان يزهر زيفا ووردا ويسأمينا تلك الضاحكة في مساكب الدارين في جونيه وعجلتون ... ايا كان تكون الرئيس في الطريق ! ■

الاقوال - وفي ايرادها ما يعد انتهاء لحرمة الولتوصية بالانكفاء وراء اسور الذكرى والغصة والنالم - فليس اقل من ان انكر اقوالا للقائب العظيم في احب ثلاثة مواضيع الى قلبه : الجيش ، الطلاب والشباب ، والعدالة الاجتماعية .

قال الجنزال :

- اعطيت الجيش كل كل . انه قصة عيري . كان عملي في سبيله رهيبانيا ، رسوليها بكل ما في لفظتي رهيبانية ورسولية من معان . اتنى لمعتز (وهي المرة الوحيدة التي سمعته يذكر فيها الاذزار) بانني وفقت ، انسا واخوانى ، الى تأسيس جيش اوروبي البنية ، على الرغم من صعوبة تجاوب البنية والوسط و « القمالنة » البشرية عندنا .

وفي حدود المكتنات والظريفون التيسرة نحسبينا ، رفاقت وانا ، اعطيتنا الدولة مؤسسة سليمة ومتوازنة ...

وقال الجنزال عن المؤذن والثاني : نقطه واحدة في موضوع الطلاب والشباب اود الاشارة اليها : ان طلابنا وشبابنا على حق عندما ياملون ويغيثون ويتبردون بالطريقة الخاصة بهم . فمن جهة يرون الحكم وقد تراكمت في ساحة موجبات السخط والامتعاض .

ويرون ، من جهة ثانية ، المستقبل ، مستقبلهم ، امامهم ، مظلا يهب بهم الى الكفر بكل شيء تقريبا .

ادهى ما في الامر ليس افراياتهم ولا

اظهاراتهم ولا ما يعزى اليهم من تهديدهم

النظام ... ادھى ما في الامر ان ينشأ طلاب

لبنان وشبابه وقد ضعفت الروح الوطنية

فيهم .

كيف ترجو من الطالب ، مثل ، ان يكون

وطينا ، متعلقا بارضه ، مستعدا للموت غدا

عنها ، وهو الذي يقضى سنوات تحصيله

في الجامعة وعيشه سبعينات على خرائط

الجغرافية ، على اوتسترا lia ، على كندا ،

على اوريقيا ، على اي بلد ، بحثا عن مكان

يجد فيه عمل ورزقا ؟ ..

انه مشغول - وعن حق - بما هو (أبدي)

من العواطف والصفوفيات والخياليات ...

خبيزه وكرامته كانسان اولا ، ثم ثانى البقية .

وقال الجنزال في العدالة الاجتماعية :

- ليس في الامكان ، بعد ، ان خصومه

في الثلث الاخير من القرن العشرين دون الاخذ

بمبادئ العدالة الاجتماعية .

بين جمع ما انجز في مهدى لم اشعر بارتجاح

وغيطة كالارتفاع والقبطة الذين شعرت بهما

عند اقرار المضمان الاجتماعي .

في البرازيل اسف يحمل لقب « المطران

الاحمر » ، هو « هيلدر كamarra » . وقد نظر

النفس للعمل على انساف المروميين

والمستغلين (بفتح الغين) والمعندين فـ

الارض .

ومن اقواله : « معنا او على كره منا

ستنتصر العدالة الاجتماعية . ومن الخير لنا ،

جميعا ، ان تنتصر معنا لا بد ودوننا وضدنا » .

قلت له : رغب ديفول في ان انقل اليك تحبانه ومتمناه . وقال في ما قاله : انك نعم الريان اقيادة السفينة اللبنانيه . وانه كان يشوجه كثيرا ان يستبقك في الاخيره ، الا انه يفهم العوامل التي تحول دون تلينك الدعوه ، ويترك على تصرفك ... فماذا وراء كل هذا ؟

قال الجنزال :

- من دواعي اختياري ان يكون بين ديفول وبيني صداقة مدينة وقوية قائمه على كوننا من ابناء مدرسة (بالمعنى المجازي) واحدة .

وعلى اتنا تلقينا تشنقة واحدة . وعلى انظرتنا الى الامور ، روحيا وخلقيا وسياسيـا ، هي واحدة .

وبالمناسبة اخرين سفروا السابـق في باريس ، الراهم جورج نقولـان ، ان ملخصـا العسكريـي هناك ، عبد القادر شهـاب ، قال له ، وهو قائد الاخيرـه لتقديم اوراق اعتمـادـه ، سـئـرـى ان اولـهـ من سـيـهدـتكـ دـيـفـولـ عنـهـ هـوـ الجنـزالـ شـهـابـ .

وهـذاـ ماـ حـصـلـ فـعـلاـ .

اماـهـاتـيـةـ الـزـيـارـةـ فـتـلـخـصـ فيـ ماـ يـاتـيـ : نـقـلـ الىـ سـعـيـ فـرـنسـاـ ، فـيـ مـرـةـ ، دـعـوةـ مـنـ دـيـفـولـ الىـ زـيـارـةـ فـرـنسـاـ . وـعـلـىـ توـقـيـ الشـدـيدـ

الـتـلـيـبـةـ الدـعـوـةـ نـقـدـ اـضـطـرـرـتـ الـىـ الـاعـتـارـ

عـنـ عـدـمـ اـسـطـاعـتـيـ الـاسـجـابـةـ لـهـاـ . لـانـ

الـزـيـارـاتـ الـمـاـتـلـةـ لـعـدـدـ مـنـ الدـوـلـ الـأـخـرـىـ .

وـلـ يـكـنـ مـنـ الـمـلـحـةـ الـعـامـةـ فـيـ شـيـءـ اـنـ اـفـعـ

ـ هـذـاـ بـابـ اوـ هـذـاـ اـعـنـدـتـ وـارـتـيـاتـ ،

اـقـلـ مـاـ يـكـونـ .

● الجيش والطلاب ●

قالـ لـ الجنـزالـ اـشـيـاءـ وـاـشـيـاءـ عـنـ جـيـعـ

الـقـضـيـاـ الـمـنـصـلـةـ بـلـبـانـ فـيـ مـاـضـيـهـ الـقـرـيـبـ

وـاحـافـرـهـ وـمـسـقـبـلـهـ .

حدـتـيـ عنـ الطـائـفـةـ ، عنـ الـسـيـاسـةـ

وـالـسـاسـةـ ، عنـ الـمـؤـسـسـاتـ الـدـسـتـورـيـةـ ، عنـ

الـصـالـحـ وـالـطـالـحـ مـنـ الـحاـكـمـينـ ، عنـ خـيـاتـ

آمـلـهـ فـيـ مـقـمـهـ ، عنـ فـضـالـهـمـ ، عنـ خـصـومـهـ

الـسـاسـيـنـ وـدـوـافـعـ خـصـومـهـ ، عنـ اـيـامـهـ

فـيـ الجـيـشـ وـالـرـنـاسـةـ ، عنـ عـزـوفـهـ عـنـ تـرـشـيـحـ

نـفـسـهـ مـجـدـداـ ، عـنـ اـحـبـ وـاعـحـ بـهـ مـنـ

رـجـالـ الـبـلـادـ ، عـنـ مـاـدـخـلـاتـ السـفـارـاتـ فـيـ

شـفـونـتـاـ ، عـنـ الـقـيـادـاتـ الـلـبـانـيـةـ مـنـ زـمـنـيةـ

وـغـيـرـهـ زـمـنـيةـ ، عـنـ الـقـدـائـيـنـ وـالـقـاـوـمـةـ

الـفـلـسـطـيـنـيـةـ ، عـنـ اـغـرـاقـ لـبـانـ فيـ لـجـجـ الـطـارـئـ

وـالـوـاطـنـيـنـ ، عـنـ الـمـقـرـبـينـ ، عـنـ الـادـارـةـ الـخـرـبةـ

وـالـخـرـبةـ . فـعـنـ الـكـتـابـ الثـانـيـ وـمـحـاـكـيـهـ

وـهـيـ الـمـاـحـكـمـاتـ الـتـيـ اـلـاـهـ وـأـوـجـعـهـ وـأـتـهـ

كـمـ اـلـمـ تـؤـلـمـهـ مـصـيـبـهـ ، وـكـمـ اـلـمـ تـوجـعـهـ نـكـبةـ

وـكـمـ اـلـمـ تـؤـذـهـ نـازـلـةـ .

وـاـذـاـ كـنـتـ اـمـسـكـ عـنـ اـيـادـ شـيـءـ مـنـ هـذـهـ

● الصحافة والاعلام

اما اللقاء الثاني فكان في ایان نوره ١٩٥٨ ، كما يسميه البعض مناسفا ، واحادث ١٩٥٨ الداورة ، كما يسميه البعض متالما . كان قد انتخب رئيسا للجمهورية ولكنه لم يكن قد تسلم المنصب ، بعد . ففي تلك الفترة كانت مصرفا ، مع غيري من الذين اعتبروا ان انتخاب رئيس جديد ، قد ذهب بالاسباب الرئيسية للعارضة وللعيان ، امضى معظم وقتني في المساعدة حتى حل المشاكل الصغيرة وتلافي وقوع الاعمال الفردية منتقلًا بين وزارة الدفاع ومنزل الحاج حسين العويني .

ففي احدى الامسيات ، و كنت في مكتب « العقيد » عبد القادر شهاب عندما دخل الجنرال الى المكتب ، وكان بادي الانفعال ، يشعل السيجارة تلو السيجارة . اذكر انه طلب مني — وعلمت فيما بعد انه طلب ذلك من غيري ايضا — ان اعد له دراسة عن الصحافة والاعلام في لبنان .

وقال :

— يلزمك وقت طويل لمحو آثار ما حدث اليوم في نفوس اللبنانيين . ان هواست ١٨٦٠ وقعت منذ مائة عام ولا يزال البعض يتذكرونها وتحديثون عنها !

وبعد ايام ، قدمت له الدراسة في مكتبه بوزارة الدفاع . وفي تلك المقابلة ، قال لي : — انا اعرف ان الجميع يعتقدني . فالعارضون يريدون مني ان استسلم الحكم ولا انتظر انتهاء ولاية الرئيس الشرعية . والموالون يريدون مني ان اوقف الثورة وأضرب النوار . ولن أفعل ذلك . فرئيس الجمهورية يجب ان يبقى الى اخر يوم في ولايته . والا فان كل صفات يدخل المدرسة الحرية سوف يحل يوما بركوب دبابة والاستيلاء على الحكم . هذه الداورة التي دخلت فيها اميركا الجنوبية يجب ان لا تحدث في لبنان . والا فسلام على الدمقراطية . واما الذين يطلبون مني ان اخرب الثوار .. فاتهم بتجاهلون ان الجيش مؤلف من عناصر بشرية . فباستطاعتي ان امنع الفساد والجنون من التحيز او الانحراف بالثورة ولكن ليس بامكاني ان اهر جديا او خابطا بان يدمر حيا او قرية قد يكون له فيها قريب او صديق . الجيش يجب ان يبقى موحد الصفوف حتى تستطيع ان تعيد لضم الوحدة الوطنية ، بعد انتهاء المحادثات .

... وقرر الايام ، وتنقى الثورة ويحصل الحكم ، فلا ينماح لي ان احظى بلقاء معه ، الى ان عقد في عام ١٩٥٩ « مؤتمر الغاء الطائفية » ، فتطابق لجنة المؤتمر موعدا لرفع توصيات المؤتمر آليه ، فيستقبلني مع اعضاء اللجنة ، واذكر منهم الاستاذين الصديقين جوزف مغزيل ومهريس صقر ، فقدم لهم مقتررات المؤتمر وهي ، بالطبع ، تدعسو الى الغاء النصوص الطائفية في الدستور والقوانين والخ ...

لاقصص من حياة الجنرال

بقلم باسم الجنرال

بعد انتخابه رئيسا ، اذ كان مكتبه في صربا اصغر من مكاتب معاونيه — كان اللقاء الاول . طلب مني ان امضي يومين في جرود الهرمل واكتب تحقيقا صحافيا عن مشاهداتي في « الجريدة » وفي « الوريان » . ولم ادرك غايته من ذلك الا بعد ان عرفت ان هذه التحقيقات عن حياة العشائر ومشاكلها الاجتماعية والانسانية ، كان جزءا من حملة اعلامية نفسائية يشجعها سرا للضغط على الحكومة والحصول على عفو عن المحكومين من العشائر .

في ذلك اللقاء والقاء التالي لست خبطا من تفكير القائد كان مقدرا له ان يلعب دورا هاما بعد ثلاث سنوات ، الا وهو التفكير الاجتماعي . لقد قال لي ، بعد ان نشرت التحقيقات : — لقد شاهدت بعينيك كيف ينام الرعاعة والماعز في كوخ واحد وسمعت باثنك مشاكلهم مع السلطة ، يقطع ادهم خطبا لسيمه ، ينظم يحقة محضر وعندما يحضر الدرك لتنفيذه يفر فظاره فيطلق النار فيهم بالاعدام !! هل يمكن هذا فعل ؟ اليهست الهرمل جزءا من لبنان ؟ فليعطيهم ماء ومدارس وكهرباء وطرق وليحاسبوهم ، بعد ذلك على مخالفة القانون ؟ ! ..

والذين عرفوا اسرار تلك المرحلة من حياة الحكم في لبنان ، يذكرون ان « الجنرال » اسس قال يومذاك وأشتهرت المودة الى منصبه اصدار عفو عن المحكومين الفارين في جرود الهرمل . وكانت تلك اول « شارة » بينه وبين الرئيس كميل شمعون .

الرجال الذين يحبون ويحترمون قليلون . اما الذين يجمعون الى ذلك موهبة القيادة ، فنادرون . وفؤاد شهاب كان من هذا النوع النادر من الرجال . لم يكن يبشر برسالة ولا يدعو لعقيدة ومع ذلك سمي « بالمعلم » . ولم يكن خطيبا ولا كاتبا ولا صاحب مؤلفات ونظريات ومع ذلك كان الكاتب والمؤلفون والصحافيون يستهونون منه الاشكال والواقف . ولم يكن سياسيا ولا زعيما شعبيا ولا رئيس حزب ومع ذلك دارت السياسة اللبنانية حوله ، ضده ومعه ، طيلة خمسة عشر عاما . فاي سر كان لهذا الرجل ، حتى استحق من ابناء وطنه في حياته وبعد موته ، هذا الاهتمام بل هذه المعاناة في حبه او في الشوف منه ؟!

● تحقيق من الهرمل ●

اول لقاء لي معه ، كان في وزارة الدفاع القديمة التي تحولت اليه الى مقر للامن العام . كان ذلك في صيف عام ١٩٥٥ حين اقترح علي زميلي في « الجريدة » آنذاك ، انطون نبيتي ان يعرفي على قائد الجيش ، بناء على طلبه .

لم يكن يدور في خلدي ماذا يمكن ان يكون للواء فؤاد شهاب من غاية في الاجتماع بصاحفي ناشيء . وفي مكتبه الصغير ، — وتلك ظاهرة لازمه

فيتسلم الوثيقة منا ، ولا ننتظر طويلا
لنسمعه يقول ، ياسلوه الساخر :
— أنا معكم ! الطائفية السياسية كانت
وستظل مصدر العلة والخطر . ولكن ليكم
تجلسون مكاني يوما واحدا ، فليسوا كم هو
صعب تجاوز الطائفية في لبنان ، خصوصا
بعد قصة ١٩٥٨ !

وارد يقول :

— منذ ساعة كان عندي المطران ... ،
وهو يحمل لائحة طويلة بمتطلبات الطائفية في
منطقتها . وبعد خروجه دخل عدنان الحكيم
وهو يحمل لائحة بمتطلبات انطلاقة في بيروت !
واما انتم تدخلون على حامين لائحة بالغاء
الطايفية !

واختتم حديثه قائلا على شكل دعابة :
— روحوا طبوا اللبنانيين ببطولوا يستعملوا
الطايفية لمصالحهم .. وانا اول من يوقع
معكم !

● هل اعملكم وزراء ؟ ●

وفي عام ١٩٦١ ، وكانت قد تبلورت اكثر من
مرة من الوظائف التي كان اصدقائي من
المقربين اليه ، يحاولون الملاقي بها ، حملني
على قبول العمل كمدير لوكالة الوطنية
للانباء .

لست ادرى كيف قبلت تلك الوظيفة الدقيقة
في ذلك الظرف الدقيق (اي غداة وقوع محاولة
الانقلاب الفاشلة) ولكنني اعرف اليوم ان ذلك
يعود ربما الى تأثير فؤاد شهاب على الذين
حظوا بمحيطته او بالعمل معه .

لقد كان ياصرهم ويهمون عليهم ، عن طريق
العقل والقلب وما . لقد كان من الصعب
على الانسان ان يرفض له شيئا حتى ولو لم
يكن مقتنعا كلبا به .

انه سر لا يمتهن الا الذين يتحلون بصفات
القيادة ومهلاتها وامها الشخصية الجذابة
واحترام الذات مع احترام الغير .

وفي الوظيفة الرسمية ، اتيت لي خلال
ستين تقريبا ، ان احتضن بالاجتماع به ، اكثر
من مرة ، في جلسات عمل ، او في لقاءات مع
زوار اجانب ، كنت ارفقهم في زيارته ، او في
مقابلات خاصة .

ما اذكر من احاديث تلك الفترة ، اي فترة
١٩٦٢ - ١٩٦٤ يضيق به المجال ، ولكنني
اذكر ثلاثة لقاءات كان لها في نفسى اثر بعيد .
كان ذلك ، بعد محاولة الانقلاب بشهر او
شهرين ، وكانت البلاد قد اعربت عن تأييدها
للشهد في تظاهرات شعبية استمرت شهرا ،
وكنت في منزله مع ضابط كبير مقاعد اليوم ،
وضابط اخر من الذين ما زالوا في الخدمة ،
وكان متاثرا من الجدل المحتدم بين كمال جنبلاط
وبيار الجميل وغيرهما من السياسيين ،
فتجرأت وقلت له :

— يا فخامة الرئيس ، ان البلاد يأسها
قد اعربت عن تأييدها ، انها فرصة تاريخية .
الجميع يطالبون باصلاح سياسي جذري ،



الاستثناء ...



... والمودة

لأقصى من حياة الجنرال

الجمهورية القبلة .. ورأيته ، يتنفس ، ويقول . بوجة قاسية : - شو دخلكم بمعركة الرئاسة ؟ ! قلت ، محاولاً استدراك الأمر : - وزارة الإنباء عملاً التوعية والتوجيه ومعاكسة التمارين الإعلامية المنافية للمصلحة الوطنية وذلك لا يكون بدور مال . لا سيما في الظروف الاستثنائية القبلة .. وقطع شيء الحديث ، قائلاً بحده .. اي ظروف استثنائية ، تتحدث عنها ؟ ! معركة الانتخابات لا دخل لكم فيها كذلك معركة الرئاسة . عتمت هو الأخبار وأنتجيه لمصلحة الدولة لا الأشخاص . ويفكرون ما عندكم من اعتمادات .. . اعترف اليوم أنني أسررت لاحظ زملائي في الإنباء ، ونحن في طريق عودتنا إلى بيروت ، بشكي في أن يكون الرئيس شهاب مقتنعاً بالتجديد له . وذلك في الوقت الذي كان كل أصدقائه وأخصامه لا يتحدون إلا عن التجديد .

● الحديقة الزجاجية

وتجرى معركة الرئاسة ويبدل المستحيل من قبل المؤمنين بضرورة التجديد لاستئصاله . وينتخب شارل حلو رئيساً للجمهورية ، وبجلس فؤاد شهاب في انفراده الزجاجية التي تطل على الحديقة ، بعد ان أفرغها من طاولة العمل الخضراء الكبيرة التي تعاقب في الجلوس عليها الوزراء والخبراء والمدراء الذين ساهموا في محاولة بناء الدولة الحديثة ، ما بين عامي ١٩٥٩ و ١٩٦٤ .. جلس والى طاولة صغيرة بجانبه دفتر أهرم الغلاف ، لتذوين الملاحظات ، وعلبة السجائر اللبنانية ماركة « ينجه » . جلس مديرًا ظهره للحديقة وللحكيم وللسياسة ، وبابه شبه مغلق ومواعيده مقتنة .. ولكن الانصار والسياسيين والنواب لم يتركوه يستريح في عزلته ، وكان قد بدأ يتجاوز السنين من عمره . لقد كان مروه في الحكم حدثاً فاصلاً في تاريخ السياسة اللبنانية ، ولم يكن من حقه ولا يامكانه ان ينزل السرير .. . ومنذ صيف ١٩٦٤ حتى ربيع ١٩٧٣ ، يوم استدلت الأقدار السtar ، ظل فؤاد شهاب ، دون ان يغادر منزله الصغير في جونيه ، دون ان يدللي بتصريح ، يلعب الدور الاول في توجيه السياسة اللبنانية .. وبعد ان كان قائداً ورئيساً اصبي « ظاهرة » ■

كانت غير راضية على اتساع نفوذ بنك انترافونغوفة من سيطرته على الاقتصاد اللبناني . ولذلك اعتقد انه يتعمد مدير لبناني للبنك ، مرضي عنه من الحكم ، يستطيع ان يوقف الحملة . غرفت الفكرة على بعض المقربين من الرئيس فاستحسنوها ولكنهم اعتذروا عن عرضها عليه ، وانتهزت فرصة انتهاء اجتماع عمل في جوهرة ، لانقل اليه ما طلب اليه فقال لي :

- ما بدتي شوفو .. ولا يشوفني ! في وزير مالية ووزير اقتصاد خاليه بروح يشوفهم . رجال الاعمال من فهم يدافعوا عن مصالحهم ببس ما يدخلوا الحكم معهم . هيدى قصة ما ينعود تنتهي : ساعديني تساعدك ! طعبني حتى طعميك ! قل له : شفت الجنرال وقال لي : أنا ما عندي ولد حتى عينوا مدير ولا عندي مشروع حتى اطلب قرض ! » .

● شو دخلكم بمعركة الرئاسة ؟

واما « القصة » الثالثة فكانت في نهاية صيف ١٩٦٢ . كانت الدوائر المختصة في وزارة الإنباء تدعى مشروع موازنة ١٩٦٤ لحظة بعض الزيادات ولا سيما في اعتمادات الوكالة الوطنية للإنباء . ولكن وزارة المالية، عند اعدادها للمشروع العام ، شطب تلك الاعتمادات . ونظراً للحاجة الملحّة إليها ، اقترح وزير الإنباء يومذاك ، غليب بولس ، ان ترفع الإبر للرئيسة . وهكذا كان . وفي جلسة العمل التي عقدت في مجلس الوزراء ، وحضرها الوزير وكبار موظفي الوزارة ، وبعد عرض المشكلة قال الرئيس شهاب :

- أنا ضد زيادة الاعتمادات . يوجد في الوزارة عدد كاف من الموظفين . « شغلوهم » بدلاً من ان تطلبوا زيادة الاعتمادات وشعرت ان هذه الملاحظة كانت موجهة لي ، لأن الوكالة الوطنية للإنباء كانت قد تعرّفت لحملة من المعارضين ، مبالغ فيها بالطبع ، اثرت في الاوساط القرية من الحكم . فاستأنفت بالكلام ورحت ادفع عن الوكالة والاعتمادات .. ولم اشعر بانني ارتكبت « غلطة » ، الا بعد ان قلت ، لدعم موقفي :

ـ نحن بحاجة ، فخامة الرئيس ، الى

وزراء !! ماذا تفعلون بالمالية طائفه وعائمه وحزب وعشيرة !!

ـ ليس الطلوب حكومة عسكرية ، ولكن الزعماء لا يستطيعون في الحكم الا ان يدافعوا عن مبررات زعاماتهم . لماذا لا يكون الاختيار على أساس الاحزاب والقوى الراهنة ، ولكن على مستوى صف ثان ، لا الزعماء .

ـ يعنی يبصّر في مجلسين وزراء ! كل ما بذنا نأخذ قرار بطلبوا الوزراء اذن ليستثنوا زعيم الحزب او المكتب السياسي ! لا ! حكومة بالواسطه ما يتمشى ! الواجهة للزعماء والعمل الجدي مع الخبراء والمدراء . تلك كانت قناعته يومذاك وربما استمرت الى آخر يوم من حياته . ومن هنا كانت تهمة « الايزدواجية » التي برع اخصامه في ابرازها ونفيتها .

لقد كان يقتنع بان وجود بعض اذعنةء في داخل الحكم ، من ينسجم معهم نفسياً او يلتقي معهم في التفكير ، ضرورة لاستقرار السياسي ، أما العمل العميق والتنظيم وبناء الدولة الحديثة فكان يراه متحققاً على يد الخبراء والاداريين والمؤسسات الجديدة التي اوجدها مجلس الخدمة ، والتفتيش ، ومجلس التصميم ورؤساء المصالح المستقلة .

● ما بدتي شوفو ٠٠٠

اما الحادثة الثانية ، التي تدل على نظرته الى الحكم وعلاقته بالمؤسسات الرسمية ، فقد وقعت في عام ١٩٦٣ ، عندما شنت بنك الميليات حملة شفقة ضد بيدرس يسالني ان ادير موعدها لبيدهس مع الرئيس شهاب . وكانت اعرف حساسية الرئيس بالنسبة الى رجال المال والاعمال وحساسيته ، ايضاً ، بالنسبة الى تعاطي معاونيه معهم . فترددت ، طويلاً ، ولكن الوسيط عاود الكرة مقتراها ، بعد ان اطله على اسباب ترددني ، ان تقصر الزيارة على موضوع واحد ، وهو ابلاغ يوسف بيدرس للرئيس انه قرر تعين مدير عام لبناني للمصرف ، وانصرافه هو الى اعماله في اميركا وأوروبا .

لقد كان بيدرس يعتقد ان الحملة التي تشن ضده هي باميال من اوساط الحكم ، التي